بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ كلمةَ التَّوحيدِ – لاَ إِلَـهَ إلاَ اللهُ - لَيْست مُجرَّد قولٍ يُقالُ باللِّسانِ، دُون فهمٍ لمعناهُ، وعملٍ بمقتضاهُ، ولكنَّها كما قيلَ: (قُيِّدت بقيودٍ ثقالٍ، هي أثقلُ عنْدَ منْ أضلَّه اللهُ منَ الجبالِ، وأشقُّ عليْهِ حملُها منَ السَّلاسِلِ والأغلالِ، أمَّا من وفَّقهُ اللهُ وهداهُ ويسَّر لهُ سُبل النَّجاةِ، وجعلَ هواهُ تبعًا لمَا جاءَ بِهِ رسُولُهُ ومصطفاهُ، فهي أسهلُ عليْه وألذُّ لديْهِ من العذْبِ الزُّلالِ)[1]. اهـ

فهي إذًا كلمَةٌ أمرُها عظيمٌ وشأنُها كبيرٌ وحاجَةُ العبادِ إلى فهْمِهَا وتحقِيقِهَا والعملِ بها أعظَمُ منْ حاجَتِهم إلى الطَّعامِ والشَّرابِ، لذَا رأيْتُ أنَّه منَ النُّصحِ لنفْسِي وإخوانِي أنْ أُذَكِّرَ بهذِهِ القيودِ الثِّقالِ مقْرونةً بأدِلَّتِها منَ الكتابِ والسُّنةِ، ليتبصَّرَ أُولُوا الألبابِ، ويَعبدوا ربَّهم علَى عِلْمٍ ويقينٍ بمعناهَا، وقَبولٍ وانْقيادٍ لمقتضاهَا، معَ صدْقٍ وإخْلاصٍ في قولِهَا والعملِ بهَا، كلُّ ذلك على محبَّةٍ للهِ وبُغضٍ لِمَنْ ضَاهَاهُ فيمَا لا يستَحِقُّهُ سواهُ. وقدْ جعلتُ هذهِ القيودَ وأدلَّتَها فِي نظْمٍ مُخْتصَرٍ، بالمقصودِ لا يُخلُّ، ولَيْس هو بِطوِيلٍ فيُملُّ، فقلتُ مُستعينًا بمَنْ لا يُخَيِّبُ منِ اسْتعانَ بِهِ:

بِاسْمِ القَوِيِّ أَبْتَدِي كَلاَمِي ... فِي نَظْمِ شَرْطِ أَفْضَلِ الكَلاَمِ[2]
وَهْيَ شُرُوطٌ عَدُّهَا ثَمَانِي ... مُثْبَتَةٌ فِي مُحْكَمِ القُرْآنِ
وفِي صَحِيحِ سُنَّةِ العَدْنَانِ ... صَلّى عَلَيْهِ الرَّبُّ كُلَّ آنِ
أَوَّلَهَا العِلْمُ كَمَا فِي الزُّخْرُفِ[3] ... وَفِي الصَّحِيحِ جَا دَلِيلٌ فَاعْرِفِ
عَنْ سَيِّدٍ يُدْعَى بِذِي النُّورَيْنِ[4] ... رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَبُو الحُسَيْنِ[5]
وَثَانِيَ الشُّرُوطِ فِي الأَدَابِ[6] ... وَهْوَ اليَقِينُ دُونَ مَا ارْتِيَابِ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَهْ فِي الصَّحِيحِ ... لِمُسْلِمِ[7] بِلَفْظِهِ الصَّرِيحِ

1-مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص: 14-15

2-ذكر ابن مفلح في كتابه الآداب الشرعية، فصل في النهي عن الأغلوطات، (56/2). أنَّ معاوية – رضي الله عنه – سُئل عن أفضل الكلام، فكتب معاوية إلى ابن عباس يسأله عن ذلك، فقال ابن عباس – رضي الله عنهما -: أفضل الكلام لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كلمة الإخلاص لا عمل إلا بها، والتي تليها سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ صلاة الخلق، والتي تليها الْحَمْدُ لِلَّهِ كلمة الشكر، والتي تليها اللَّهُ أَكْبَرُ فاتحة الصلوات والركوع والسجود.

قلتُ:روى البخاري عن النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ».

قال الحافظ بن حجر:هذا من الأحاديث التي لم يصلها البخاري في موضع آخر، ووصله النسائي من طريق ضرار بن مرَّة عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة مرفوعا بلفظه.اهـ

3-قال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، الآية:86.

4-وهو: أبو عبد الله عثمان بن عفان – رضي الله عنه-

5-باب الدليل على أنَّ من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

6-وهي سورة الحجرات. قال تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾الآية:86.

7- باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وَثَالِثٌ هُوَ الإِخْلاَصُ فَادْرِ ... دَلِيلُهُ لَدَى النَّسَاءِ[1] يَجْرِي
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَهْ فِي البُخَارِي[2] ... مَن أَسْعَدُ النَّاسِ؟ لَدَى الغَفَّارِ
وَرَابِعٌ صِدْقٌ لَدَى العَوَانِ[3] ... دَلِيلُهُ صَحَّحَهُ الشَّيْخَانِ[4]
عَنْ عَالِمٍ أَرْسَلَهُ الرَّسُولُ ... وَهْوَ مُعَاذٌ[5] عِلْمُهُ مَنْقُولُ
وَشَرْطٌ خَامِسٌ هُوَ القَبُولُ ... دَلِيلُهُ فِي نَظْمِهِ أَقُولُ
فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ[6] وَاليَقْطِينِ[7] ... كَذَا الحَدِيثُ صَحَّ بِاليَقِينِ
عَنِ ابْنِ قَيْسٍ[8] مَاهِرِ القُرْآنِ ... بِسَنَدٍ عَنْهُ رَوَى الشَّيْخَانِ[9]
وَسَادِسُ الشُّرُوطِ الانْقِيَادُ ... وَمِنْ لُقْمَانَ[10] عِلْمُهُ يُفَادُ
وَمِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[11] ... عَنْ وَلَدِ الفَارُوقِ[12] يَرْوِيَانِ
وَسَابِعُ الشُّرُوطِ فِي العُقُودِ[13] ... مَحَبَّةٌ لِرَبِّنَا الوَدُودِ
وَفِي حَدِيثِ أَنَسِ الأَنْصَارِي[14] ... فِي مُسْلِمِ وَشَيْخِهِ البُخَارِي[15]

1-قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، الآية:146.

2-باب الحرص على الحديث، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»

3-وهي سورة البقرة. قال تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ • يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ • فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾، الآية: 08 - 09 - 10.

4-باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ».هذا لفظ البخاري, وقوله: « صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ» لم يرد عند مسلم.

5-وهو أبو عبد الرحمان معاذ بن جبل – رضي الله عنه-.

6-قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآَيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، الآية:15.

7-وهي سورة الصافات. قال تعالى:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، الآية:35.

8-وهو أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري – رضي الله عنه-.

9-باب فضل من علِم وعلَّم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ».واللفظ للبخاري.

10- قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، الآية: 22.

11- باب فإن تابوا وأقاموا الصَّلاة وآتوا الزَّكاة فخلُّوا سبيلهم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ».واللفظ للبخاري.

12- وهو أبو عبد الرحمان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما -.

13- وهي سورة المائدة. قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾، الآية: 54.

14- وهو أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري – رضي الله عنه-.

15- باب حلاوة الإيمان، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ».واللفظ للبخاري.

وَآخِرُ الشُّرُوطِ فِي العَوَانِ[1] ... كُفْرٌ بِكُلِّ نِدٍّ لِلدَّيَّانِ
وَفِي حَدِيثِ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمِ ... عَنْ سَيِّدِ الأَنَامِ عِنْدَ مُسْلِمِ[2]
قَدْ تَمَّتِ الشُّرُوطُ يَا إِخْوَانِي ... مِنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ وَالقُرْآنِ
نَظَمَهَا عَبْدٌ فَقِيرٌ يَسْأَلُ ... ربًّا كَرِيمًا وَرَحِيمًا يَعْدِلُ
خَتْمًا لَهُ بِأَفْضَلِ الكَلاَمِ ... وَكُلِّ مُقْتَفٍ هُدَى الإِسْلام
لِإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا ... بِالنُّطْقِ إِلاَّ حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا
فِي قَوْلِهِ مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا[3] ... وَفِعْلِهِ وَفْقًا لِمُقْتَضَاهَا
كَذَا حَكَاهُ العَالِمُ الرَّبَّانِي ... فِي نَظْمِهِ ذَا حَافِظُ الزَّمَانِ
وَقَدْ سَمَّاهُ سُلَّمَ الوُصُولِ ... إِلَى سَمَا مَبَاحِثِ الأُصُولِ
وَالحَمْدُ لِلْقَوِيِّ لِانْتِهَاءِ ... كَمَا سَمَّيْتُهُ عِنْدَ ابْتِدَاءِ
مَعَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ السَّرْمَدِي ... عَلَى النَّبِيِّ الهَاشِمِيِّ أَحْمَدِ

هذِهِ إخْواني شُروطُ كَلمةِ التَّوحيدِ وتلْكَ أدلَّتُها منَ الكتابِ والسُّنَّةِ، عَضُّوا عليْهَا بالنَّواجِذِ، واعلَمُوا: «أنَّهُ ليْس المقصُودُ حفْظ هذِهِ الشُّروطِ بأدلَّتِها فقطْ بدُونِ العمَلِ والتَّطبيقِ، فكمْ من عامِيٍّ اجْتمعتْ فيهِ هذِهِ الشُّروط والْتزمَهَا وعمل بها، ولوْ قيلَ لَهُ اعْددها لمْ يُحسِنْ.وكمْ منْ حافظٍ لألفاظِها ، يجْري فيها كالسَّهمِ وتراهُ يقعُ كثيرًا فيما يُناقِضُها ويُنقصُها وهو لا يَشعرُ.»[4] اهـ.

فكنْ أيُّها المسلمُ – يا مَنْ تَرجُ أنْ تَلقَى الله وهو عنْكَ راضٍ - على علم بمعناها، وعملٍ بمقتضاها، لأنّها مفتاحُ السّعادةِ، وسبيلُ الفوْزِ بالجنّةِ، والنّجاةِ منَ النّارِ.وتَأكَّدْ أَنَّهُ لَنْ يحْصُلَ لَكَ ذَلِك حتَّى تكُونَ مُحاسِبًا لنفْسِكَ أشَدَّ مِنْ مُحاسبَةِ الشَّريكِ الشَّحيحِ لِشريكِهِ، ذَاكرًا قولَ ربِّك جلَّ في عُلاَهُ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾[5].

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ.

كتبه أخوكم ومحبُّكم في الله

أبو حذيفة محمَّد بن سعد طالبي

وادي سوف، الجزائر

في: 17 جمادى الآخرة 1430 هـ

1-وهي سورة البقرة. قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، الآية: 256.

2-- باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدا رسول الله، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ».

3-معناها الذي دلت عليه يقينا وهدت إليه دون شكّ ولا ريْب أنَّه: لا معبود بحقٍّ إلا الله.

4-ينظر معارج القبول، حافظ بن أحمد الحكمي. بتصرف يسير.

5-سورة، محمد، الآية: 19.

دروس الشيخ الدكتور محمد بن سعد طالبي

-وفقه الله-

فَتْحُ الإِلَهْ فِي نَظْمِ شُرُوطِ وَأَدِلَّةِ

لا إله إلا الله

الشَّيْخ الدُّكْتُور مُحَمَّد بِن سَعْد طَالِبِي

إمام بمسجد عبد الحميد بن باديس بالوادي